﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾[1] وكلا هذين القسمين في سورة المائدة . وذلك اليوم الذي تنتهي فيه كل هذه الاختلافات هو يوم ظهور الحقّ ﴿ يتبيّن لهم أنّه الحقّ ﴾[2] حيث تذهب جانباً كل الاختلافات ، كل الخرافات واختلاف وجهات النظر ويتضح الحق ولا يبقى مرّة أخرى مكان للاختلاف : ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ . كان هذا استدلالاً على التوحيد من ناحية ضرورة الجزاء . وقد بيّن القرآن الكريم هذين المطلبين في سورة فاتحة الكتاب ، الأول هو قوله ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾[3] والآخر هو قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾[4] فيثبت توحيد الله تعالى من طريق ربوبية العالمين ، ويثبت أيضاً من طريق مالكية يوم الدين والجزاء . وهذا يعني إمكان إثبات الله تعالى عن طريق النظرة الفلسفية الدقيقة للعالم ، وإمكان إثبات كونه مالكاً ليوم الدين أيضاً عن طريق ضرورة الجزاء والمكافأة . فهذان دليلان على إثبات التوحيد الربوبي .

الثالث : ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ﴾[5] يقول : نظّم الله المجتمعات الإنسانية الواحدة تلو الأخرى ، وجعل الأخرى خليفة الأولى واللاحقة خليفة السابقة ، أو جعل البشر خليفته في الأرض ليختبره ، ليرى ماذا يصنع الإنسان في عالم الامتحان ؟ وما من شيء يمرّ في العالم إلاّ للاختبار والامتحان ، أحياناً بالرخاء ، وأحياناً بالشدّة ، وأحياناً بالسرور ، وأحياناً بالحزن . ووفقاً لآيات سورة الفجر فإنّ الإنسان في حال الابتلاء والاختبار

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٤.
(٢) سورة فصّلت، الآية: ٥٣.
(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٤.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.